

قوات الإنقاذ في المنطقتين الوسطى والشمالية بل ستعتمد على انتقاء معركتين فقط من المنطقة الوسطى ومعركتين من معارك المنطقة الشمالية .

**معارك المنطقة الوسطى :** أهم المعارك التي دارت في هذه المنطقة هي الزراعة ومشمير هاعيميك ونيفي يعقوب وباب الواد والقسطل والقدس وحيفا ويافا . وفي معظم هذه المعارك اشتركت قوات الإنقاذ مع الجهاد المقدس والحاميات المحلية جنبا الى جنب في مقاتلة الصهاينة ولكن دون تخطيط وتعاون جدي وذلك لان «التخطيط العربي ، حتى على الصعيد المحلي ، كان يشكو من الغياب الكلي للتعاون بين القادة العرب . . . ففي يافا جرت تسمية قائدين مستقلين كان كل منهما يعطي اوامر منفصلة وغالبا مناقضة لأوامر الثاني . وفي اللد حصلت اشتباكات مكشوفة بين المجموعات العربية المتعارضة . . . » (١٠٧) .

**معركة الزراعة :** يقول القاوقجي في مقتطفات من مذكراته المنشورة اخيرا انه « بعد وصول فوج اليرموك الاول بقيادة المقدم محمد صفا الى منطقة عمله كان الوضع العام في فلسطين دقيقا للغاية ، فقد كانت كل التشكيلات المقاتلة الفلسطينية تقريبا مشتبكة مع الصهاينة ، وكانت تشكو بشكل خاص من نقص في ذخائرها . ولهذا شعرت بأن الوضع يتطلب بأن يباشر فوج اليرموك عمليات قوية ، على الفور ، بقصد رفع معنويات العرب وهز معنويات العدو . لهذا أمرت صفا بأن يقوم بالاستطلاع اللازم ليجد مستعمرة نهاجها بقصد انزال اكبر ضرر ممكن بها » (١٠٨) . وقد اختار المقدم صفا مستعمرة الزراعة - يسميها الصهاينة «Tirat Zvi - تيرات زفي» (جنوب بيسان بنسبع كيلومترات وعلى بعد كيلو مترين من غرب نهر الأردن . ولهذه المستعمرة أهمية خاصة باعتبارها حلقة هامة في شبكة مواصلات العدو التي تربط مستعمراته في شرق فلسطين بالمناطق الاخرى . . . الا ان معلقا عسكريا انكليزيا يعتقد ان « نية القاوقجي كانت ان يبدأ بالزراعة ويتقدم نحو الشمال ليطوي خط المستعمرات اليهودية . . . تمهيدا لحركة اوسع نطاقا غايتها الانتشار في مرج ابن عامر ومستهدفة حيفا » (١٠٩) .

وعلى أي حال فان القوة التي قادها المقدم صفا كانت تتشكل « من ثلاث سرايا قادها الملازمون الاولون غسان جديد وحسن مهنا ( سوريا ) وسعدون عبدالله ( العراق ) . وكان الفوج مسلحا بـ ( ٦١٤ ) بندقية و ( ١٨ ) رشاشا خفيفا واربعة مدافع هاون صغيرة ( ٦٠ مم ) وكانت مع الفوج مفرزة الغام . . . اما المستعمرة فكانت محصنة تحصينا متينا ومحاطة بالخنادق والاسلاك الشائكة وفيها ( ٢٠٠ ) مسلح مدرب من الهاغاناه » (١١٠) . . . وقبيل منتصف ليلة ١٦ - ١٧ شباط ٤٨ تقدمت السرايا وسط العواصف والامطار والوحول واستغرقها السير حتى وصلت ثلاث ساعات ويبدو ان عامل المفاجأة لم يتوفر نظرا للمسيرة الطويلة وما رافقها « من ضجة نبهت المستعمرة التي اطفأت الانوار ووصلت القوى واحاطت بالمستعمرة من ثلاث جهات . واشتد الاعياء بالجميع ، واصبحت الحركة متعذرة ، ومع ذلك استطاع البعض اختراق الاسلاك الشائكة ، وفتح اليهود النار عليهم وسقط البعض امامها وانكشف المهاجمون وتقهقرت القوات ، واقترح بعض الضباط الانسحاب ولكن اعيد الامر بالهجوم ، وفتح المجاهدون ثغرة جديدة في الخنادق والاسلاك الشائكة ودخلوا اطراف المستعمرة ونسفوا برج مراقبة العدو ، ولكن التقدم ما زال ضعيفا بسبب المطر والطين وتدفق المياه من اليرموك . . . واصبح الانسحاب اصعب من التقدم وقنابل الهاون لا تؤثر ولا تنفجر في الطين . . . » (١١١) . وبقي القتال مستمرا حتى الثامنة والنصف صباحا حين انسحب المهاجمون بسبب تدفق النجذات من ناحية وبسبب قدوم القوات البريطانية التي طلبت انسحاب فوج صفا . وكانت الخسائر العربية ( ٣٨ ) شهيدا وعددا اكبر من الجرحى (١١٢) .